جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

محاضرة بعنوان

التفسير بالمأثور

المرحلة الثانية

اعداد

أ.م.د. زياد صالح دوش

للعام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦

التفسير بالاثر

الاثر : (هو ماروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وماروي عن الصاحبة او عن التابعين موقوفا عليهم او مرفوعا وهذا عند اهل الحديث ومنهم من يجعله مرادفا للحديث فيقصره على ماروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم)

اما التفسير بالاثر فقد اصطلح عليه اهل التفسير بانه: ماروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة اوعن التابعين من تفسير لايات الله في سورة من القران او في نص قرأني او لفظ من القران .

التفسير بالاثر هو اول انواع التفسير ظهورا لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يفسر ما اشكل على الصحابة فهمه من القرآن الكريم ولما كانوا مستغنين عن كثير مما احتاجه غيرهم لفهم القرآن الكريم فكان ما فسره الرسول صلى الله عليه وسلم ليس كثيرا .

وسر اعجازه يمكن في فهمهم له بسهولة ويسر لانه نزل بلغتهم التي كانت سائدة وهي مادة ادبهم وكلامهم ، وسبب ايمانهم انهم سمعوا كلاما يفهمونه بنظم لا يستطيعون ان يأتوا بمثله مع تلاوته وتحريكه النفس حتى وصفه المعاندون بانه (شعر يؤثر) الاية فالصحابة رضي الله عنه انشأوا مدارس للتفسير في الاقطار الاسلامية التي هاجروا اليها فتتلمذ عليهم التابعون وأخذوا عنهم فهمهم تفسيرهم فكان التابعون اعلم بتفسير القرآن المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة من الذين جاؤوا بعدهم. وقيام التفسير بالاثر على ما يأتي :

أ–تفسير القرآن بالقرآن .ب–تفسير القرآن بالسنة النبوية المطهرة. ج–تفسير القرآن باقوال الصحابة رضي الله عنهم

د– تفسير القرآن باقوال التابعين باحسان رحمهم الله تعالى .

أ–تفسير القرآن الكريم بالقرآن :

فأن القرآن الكريم قد وردت فيه آيات مجملة ثم فصلت في موضوع اخر كما نزلت ايات مبهمة ففسرت في موضوع ثان ثم ان القرآن الكريم ايات يستدل على تفسيرها بنظائرها في مواضع اخرى فمثلا قول تعالى (صِرَاطَ الَّذِينَ **أَنعَمتَ عَلَيهِمْ** غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ) (٧) تفسرها الاية (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ **أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم** مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)النساء _٦٩)

كما ان اغلب قصص القرآن الكريم مجملا في موضوع مفصلا في موضع اخر فمثلا قصة موسى عليه السلام وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام تقرأها في سورة النازعات على الشكل التالي **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ ﴾ ثم فصل في سورة القصص بقوله : **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ

أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ الايات الى قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ .وفي القرآن الكريم ما اجمل في مكان وفصل في مكان اخر وفيه مااطلق في موضع وقيد في غيره وهكذا .

ب- تفسير القران بالسنة النبوية المطهرة :

وهذا هو الركن الذي لا يقوم التفسير باي شكل من اشكاله بدونه فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الواسطة الوحيدة بين الله وبين الناس، والقرآن هو معجزته ودستوره .

وقد كلفه الله سبحانه بتبليغه للناس فقال تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ وكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يبلغ القرآن ساعة نزوله حتى يصل الى اقصاهم . وكان فيما ينزل قصص وعبر واحكام ونظم فكان الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، يفهمون القصص ويعتبرون بها ولا يصعب عليهم في فهمها شيء فهي بلغتهم وعلى اساليب كلامهم تركيبا وافراد ، اما الاحكام فكان صلى الله عليه وسلم يفسر ما جاء في القرآن الكريم تفسيرا عمليا حيث يذكر القرآن الكريم العبادة ولم يكن للمسلمين عهد سابق بها قبل الاسلام ولا قبل ان تنزل ، فمثلا الصلاة لم تكن معهودة ولديهم فلا بد اذا من معرفة معنى الخطاب في قوله تعالى (اقيموا الصلاة) وكذلك الزكاة والحج وجميع العبادات التي تتطلب اعملا معينة .

وهذا التفسير ملازم للقرآن الكريم لا يستغنى عنه ابدا ، ولا لاحد ان يقول اني استغني عن السنة بالقرآن الكريم فقد قال صلى الله عليه وسلم : **(الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا اني قد اوتيت القرآن ومثله ، والا يوشك رجل شبعان على اريكته ويقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من خلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لايحل لكم لحم الحمار والاهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة من مال معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها)** (فقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لحم الحمار الاهلي والسباع ذات الانياب واللقطة من مال المعاهد) فالسنة هي موضحة للقرآن الكريم من الناحية التشريعية فان **آية التحريم وهي قوله تعالى**(قل **تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ**

اللَّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) لم يرد فيها ماحرمه الحديث السابق. لهذا قال العلماء(الرجل الى الحديث احوج منه الى الاكل والشرب وقالوا : الحديث تفسير القرآن) .

وحاصل القول ان الرسول صلى الله عليه وسلم فسر ما احتاج اليه المسلمون من القرآن الكريم وما فهمه المسلمون لم يتعرض له الرسول صلى الله عليه وسلم الا اذا شعر انهم ربما فهموه على غير ما اراد الله به ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر جميع القرآن الكريم اذ لم يكن لهم به حاجة في ذلك الوقت.

ج- تفسيرالقران باقوال الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم هم الذين اختارهم الله لمجلس رسوله ولحمل رسالته وقد اصطفاهم لذلك ولذا فانهم كانوا نموذجا فريدا تقتدي به الانسانية وردت في فضلهم ايات كثيرة منها قوله**تَعَالَىٰ:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ ﴾** وقوله تعالى **(لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة)** وهناك ايات كثيرة تكملت بفضلهم وصفاتهم وقد روى عن قتاة في قوله عز وجل : **(ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق)** قال: الذين اوتوا العلم (هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) وسئل سعيد بن المسيب عن شيء فقال : (اختلف فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ارى لي معهم قولا . ولا يستطيع الانسان ان يحصي فضلهم ابدا . فلا بد ان ناخذ باقوالهم في التفسير لاسباب منها:

اولا: هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم اعلم الناس بالقرآن الكريم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم **ولانهم شاهدوا نزول الوحي وعلموا ظروف النصوص القرآنية** كل على انفراد فيعلمون كل مايحيط بالنصوص من ظروف ، اضف الى أن القرآن نزل بلغتهم كما اسلفنا ، ولذا فان احسن الناس علما بتفسير القرآن الكريم هم الصحابة على تفاوت بينهم فمنهم الذي برع بتفسير النصوص مطلقا ومنهم الذي علم ما جاء في القرآن من احكام ومنهم من ادرك الفرائض .

ثانيا: هناك ظروف احاطت بالنص القراني لا سبيل لمعرفتها بالعقل فلا بد من النقل فيها وهي من الامور اللازمة لتفسير النص ولا يستقيم التفسير بدونها فلا يعرفها الا من حضرها وهم الصحابة رضي الله عنهم. مثلا تعيين المراد في ايات الاحكام قال تعالى : **(السارق والسرقة فاقطعوا ايديهما)** فلا يستطيع احد ان يعرف بعقله اي اليدين التي تقطع ولا من أي مكان ولا مقدار المال الذي تقطع اليد بسبب سرقته ..

ثالثا: معرفة اسباب النزول :عن عُرْوَة قال: خاصم الزبير رجلا في شُرَيج من الحَرَّة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اسقِ يا زُبير ثم أرْسل الماء إلى جارك" فقال الأنصاري: يا رسول الله، أنْ كان ابن عمتك ؟ فَتَلَوَّن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: "اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، ثم أرسل الماء إلى جارك" ... قال الزبير:

فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك: { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ } فلايعرفها الا الصحابة رضي الله عنهم

رابعا: معرفة الناسخ ناسخ القرآن ومنسوخه: فلا يمكن معرفته الا بالنقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم او الصحابة رضي الله عنهم الذين يعلمون اي النص اسبق نزولا ثم بعدئذ تعلم ايهما الناسخ المعمول به . وبناءً على ما تقدم فلا بد ان ناخذ باقوال الصحابة رضي الله عنهم .

الصحابي هو الذي شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسلم ومات وهو على الاسلام . وقالوا ايضا: (من الصبيان والاطفال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وفي حجة الوداع وعدادهم في الصحابة) ..

د- تفسيرالقران باقوال التابعين:

يعتبر اصحاب مدرسة التفسير بالاثر نتاج التابعين من قبيل التفسير بالمأثور او الاثر قال الشيخ الذهبي (يشمل التفسير المأثور ماجاء في القرآن نفسه من البيان والتفضيل لبعض اياته وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان توضيح المراد لله تعالى من نصوص كتابه الكريم) .

والواقع ان ما جاء عن ثِقات التابعين من القضايا التي ليس فيها مجال اللاجتهاد كاسباب النزول والنسخ وغيرها فان راي الثقة يؤخذ على انه اخذه من الصحابة الكرام وباعتباره ثقة فلا يمكن ان يكذب على الصحابة وان لم يذكر مورده فيها .

اما ما كان فيه مجال للاجتهاد والراي فاغلب العلماء على انه راي قابل للخطأ والصواب وانما يستأنس به استئناسا وهذا هو الراي الراجح . هذه هي موارد التفسير المأثور وهذه هي اسس مدرسة التفسير بالأثر . ويرى علماء هذه المدرسة انه لايؤخذ التفسير الا عن هذ الطرق وما اخذ من غيرها فهو من قبيل القول على الله بغير علم.

ويرى اهل التفسير بالاثر انه لايجوز التفسير بغير الاثر ولهم في ذلك ادلة.

ادلة اهل الاثر على ماذهبوا اليه:

١. ان الله سبحانه وتعالى قال : (انا انزلنا اليك الكتاب لتبين للناس ما انزل اليهم) قالوا ان الله سبحانه امر الرسول صلى الله عليه وسلم بالبيان فلا يجوز لا حد غير الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبين ويفسر القرآن .
٢. قالوا ان التفسير هو بيان مراد الله سبحانه وتعالى ، ولا يعرف مراد الله سبحانه الا من اطلعه الله عليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣. قالوا ان الله سبحانه وتعالى قال (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) وحاشا ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد قصر في تبليغ الرسالة .

٤. وبناء على الفقرة السابقة فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد فسر القرآن الكريم كله وليس لاحد ان يخالف قول الرسول في التفسير فيجب التحري عن اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفتها في هذا الشأن وعدم التعرض للتفسير من ذات الشخص وحسب اجتهاده .

٥. روي ان اباعبدالرحمن السلمي قال : حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر ايات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل فتعملنا القرآن والعلم والعمل جميعا .

٦. انه من غير المألوف ان جماعة ياتيهم كتاب في علم من العلوم ولا يدرسونه ولايعرفون معناه فكيف بكتاب الله .

٧. روي عن كثير من الصحابة الكرام انهم كانوا لا يقولون بالقرآن بارائهم الا ان يكون نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن قد فسره جميعا لرخص لهم الاجتهاد فيه .

٨. روي عن عمر بن الخطاب انه قال : ان اخر ماانزل اية الربا ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفسرها يدل على ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يفسر جميع القرآن تباعا ومن غير ان يترك شيء .

وبناء على ان الرسول صلى الله عليه وسلم فسر جميع القرآن او معظمه والذي بقي فالصحابة يفهمونه ففسروه للتابعين فانه لا حاجة لان يجتهد احد في القرآن ولا يوجد مصدر لتفسير القران الا الاثر عن الرسول والصحابة والتابعين .

هذه اراؤهم وهذه ادلتهم ، ولايُسلَّم لهم بكل ماذهبوا اليه فهناك من يخالفهم كاصحاب التفسير بالراي. والله تعالى اعلم.